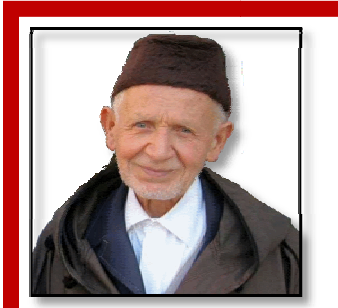




خطب منـ ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل

15. من تصدّى لنشر دعوته

وصل لتشييدها مع الصّبر

23 ذو القعدة 1379هـ الموافق 20 ماي 1960م

الحمد لله الّذي أنشأ الخلق من العدم، ورفع شأن أولي العزم والهمم، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، {يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (2)} [فاطر: 1، 2]، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، الّذي اجتمعت فيه كلّ مواهب الكمال، وسار على مبدئه حتّى أحرز على كلّ معاني القوّة والخصال، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، الّذين تصدّوا لنشر دعوة دينهم، وتربية معاصريهم، حتّى أصبحوا أساتذة العلم والمدنيّة، وأساة الأمم البشريّة.

أمّا بعد: فإنّ الدّعوة الّتي تصدّيتم لنشرها، والأبنية الّتي وضعتم حجرها الأساس، فلا بدّ وأنّكم واصلون لتشييدها وتدعيم أركانها.

ولا يَفُتَّنَّ في عضدكم ما يصيبكم من الزّعازع، وما يعترض سبيلكم من العقبات والعواصف. تلك سنّة الله منذ أن أوجد هذا الكون وأوجد معه هذه الأفراد البشريّة.

ولا يعترضنّكم الوهن في ميدان مبدئكم الّذي أصبحتم تمثّلون على مسرحه أدوارًا عظيمة لم تشهد لها الإنسانيّة مثيلا في حياتها.

وأنّ ذلك دليل على العظمة والمنّة الإلهيّة الّتي أراد الله -جلّ جلاله- أن يجعلكم من عباده المقرّبين، وأن يمنحكم عزّة لم تُعط لغيركم من الأمم المعاصرة، وعلى قدر الكدّ تُكتسَب المعالي.

ولا تظنّوا أنّ الله قد غفل عنكم أو ترككم لأنفسكم، ولكنّه عليم بما في نفوسكم، ومطّلع على أحوالكم، يعلم ما تبدون وما تكتمون.

ولكن دور الامتحان والاختبار طويل وصعب، حسب ما تدركون في نفوسكم من طبائع وأخلاق، فإنّ هذه العادات الفاسدة، والرّذائل المنحطّة، لم تزل كلّها عالقة بنفوسنا، وأنّ أمراضنا الاجتماعية كثيرة ومتعدّدة.

ولذلك امتدّت المسافة، وتعثّرت أفراد كثيرة وانكبّت على وجهها بسبب ما أدركها من الضّعف الّذي أثقل كاهلها، ولم يستطع السّير مع هذه القافلة إلّا الّذين طهّروا نفوسهم من أدران الماضي وسيّئاته، وملؤوا قلوبهم إيمانًا ونورًا، واعتصموا بربّهم، واستمسكوا بدينهم، ولم يخالجهم الشّكّ في تأييد ربّهم؛ لأنّهم يزنون الأشياء بميزان العدل والإنصاف، ويعرفون أنّ العون الإلهيّ معهم في سرّائهم وضرّائهم، ويسايرون دائمًا السّنّة الطبيعيّة فرحين مستبشرين بآمال المستقبل، وتحقيق الأهداف والمقاصد الّتي سيحرزون عليها ويتنعّمون في ظلالها.